فتركتُ الغدر ، فلما قال لي الفارس المشرك : لم تحرَّكت ؟ قلتُ : أردتُ الغدر بك لكنني أُمرت بتركه!

قال : الذي أمركَ بترك الغدر أمرني بالإيمان ، والتحق بصفِّ المسلمين .

* * *

عوِّد لسانك قول الصدق...

حينما قرأ الشعراء المخلصون كتاب الله عز وجل ومرُّوا فيه على آيات وآيات ، مثل قوله تعالى في سورة النحل :

﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِي ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ﴾ [النحل : ١٠٥] .

وكقوله تعالى في سورة التوبة :

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾ [التوبة : ١١٩] .

حينها تكلَّموا بهذا المعنى شعراً فأجادوا وأبدعوا ، من ذلك قول أحدهم :

ما أحسنَ الصِّدقَ في الدُّنيا لقائلِهِ ... وأقبحَ الكذبَ عند الله والناسِ

وقول أحدهم :

عَوِّدْ لسانكَ قولَ الصِّدقِ تَحْظَ به ... إن اللسان على ما عُوِّدتَ مُعتادُ

موكَّلٌ يتقاضى ما سَنَنْتَ له ... في الخير والشَّر فانظر كيف ترتادُ

وقول أحدهم :

وما شيءٌ إذا فكَّرتَ به ... يُذهِبُ للمروءةِ والجمالِ

مـن الكـذبِ الـذي لا خيـرَ فيـه وأبعـدُ بـالبهـاء[1] مـن الـرِّجـالِ

وقول أحدهم :

عليــكَ بــالصِّــدقِ ولــو أنــه أحـرَقَـكَ الصِّـدقُ بنـارِ الـوعيـد

وابغِ رضا المولى فأغبى الورى مَنْ أسخطَ المولى وأرضى العبيد

وقول آخر :

عليكَ بالصِّدقِ في كلِّ الأمورِ ولا تكذبْ فأقبحُ ما يُزْري بكَ الكذبُ[2]

* * *

الوصيّة...

أوصت أُمٌّ ابنتها ليلة زفافها قائلة :

أي بُنيَّة ، إنَّكِ فارقتِ بيتك الذي منه خرجت ، وعشَّكِ الذي فيه درجتِ ، إلى رجلٍ لم تعرفيه ، وقرين (زوج) لم تألفيه ، فكوني له أَمَةً يكُنْ لكِ عبداً ، واحفظي له خصالاً عشراً يكن لكِ ذُخراً :

ـ أما الأولى والثانية : فالخشوع له بالقناعة ، وحُسْنُ السَّمع له والطاعة .

ـ وأما الثالثة والرابعة : فالتفقُّد لموضع عينه وأنفه ، فلا تقع عينه منكِ على قبيح ، ولا يشمّ منكِ إلا أطيب ريح .

ـ وأما الخامسة والسادسة : فالتفقُّد لوقت منامه وطعامه ، فإن تواتر الجوع ملهبة ، وتنغيص النوم مغضبة .

---

(١) البهاء : الجمال والحسن .

(٢) ما يزري : ما يُعاب .